

مفاهيم القرآن

(516) والمصحات، وإجراء التلقيح الصحي للوقاية إذا داهم البلد مرض معد، وإقامة المختبرات والمؤسسات للتحقيق في شؤون الطب، وتعاهد أمر التنظيف البلدي. ومن المعلوم أن كل هذه الوظائف الثقيلة لا يمكن القيام بها إلا بواسطة الأجهزة المزودة بالتخطيط والقانون والمال. ولهذا فإن مسؤولية العناية بالصحة الفردية والصحة العامة تقع في الدرجة الأولى على عاتق الحكومة الإسلامية استلهاماً من الأحاديث الحاثثة على الصحة في المجالين، بل ويمكن القول بأن هذه المسألة من أهم الواجبات التي تقع على كاهل الحكومة. إذ الحصول على أمة قوية متحركة متقدمة منتجة مدافعة عن نفسها لا يتيسر إلا بوجود أمة سالمة تتمتع بالصحة والعافية الكاملة. إن على الحكومة الإسلامية أن تهتم - بواسطة أجهزتها المختصة ومؤسسات وزارة الصحة - بالصحة العامة فتراقب نظافة الشوارع والأزقة، وتراقب صانعي المأكولات والأطعمة والقصابين والحمامات والمساح العامة لتكون موافقة مع قوانين الصحة، وتقيم المستشفيات والمصحات، وتقوم بتلقيح الأطفال والكبار ضد الأمراض الداهمة، وتقوم بتوجيه الناس إلى وظائفهم الصحية وتفرض رقابة مشددة على الاجتماعات من الناحية الصحية لمنع من تسرب أي مرض يهدد سلامة الأمة، ولعل من أهم ما يجب على الحكومة الإسلامية هو برنامج الضمان الصحي لجميع أفراد الأمة بلا استثناء، لينشأوا أصحاء البدن أقوياء البنية. أخذاً بقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" (1). وقد كان هذا هو سيرة المسلمين شعوباً وحكومات منذ الصدر الأول للإسلام ويدل على ذلك ما أقاموه هنا وهناك من مؤسسات صحية، وشيّدوه من مختبرات علمية طبية، فقد كانت الحكومات الإسلامية الغابرة ترى نفسها ملزمة بإقامة الصحة ورعايتها في المجتمع الإسلامي، فكان القسم الأكبر من وظائف الصحة الاجتماعية على عاتق المحتسبين، وفي ذلك كتب ابن الأخوة الذي كان يعيش في القرن السابع الهجري حول

1- سنن ابن ماجة: 2، كتاب الزهد، الباب 14، الحديث 5، رقم